جائحة كوفيد ١٩ وتداعياتها على بنية النسق الدولي
حالة عدم اليقين

م. احمد محمد عبدو
مركز دراسات الجينوسايد /جامعة دهوك
Ahmed_m_abdw@uod.ac

الملخص
تمثل جائحة " كوفيد ١٩ أحد أكبر التحديات التي تواجه المنظومة الدولية، والذي من المتوقع ان يترك أثره على تركيبتها في ظل الخسائر البشرية والمادية غير المتوقعة، إذ اتضح أن القطاع الصحي العام في أغلب الدول التي توصف بالعظمى أو المتقدمة، لم تكن مستعدة للتعامل مع الجائحة بكفاءة، ما أدى إلى ردود أفعال عن طريق توجهات السياسة الخارجية لهذه الدول المتقدمة بين الانعزالية و التعاونية، نتج عنها توتر في السياسة الدولية في ظل النسق الدولي الراهن. يطرح البحث الاشكالية الرئيسة من خلال السؤال التالي: الى اي مدى تعكس الازمة العالمية الراهنة جائحة " كوفيد ١٩" التوجه نحو مراجعة نظرية لبنية النسق الدولي؟ اعتمد الباحث على منهج التحليل البنيوي و المنهج الوصفي التحليلي، توصل البحث الى نتيجة مفادها لم يعد ميزان القوى العسكري والاقتصادي، كما كان في السابق، يعد المتغير الوحيد الذي له القابلية في التأثير على مسالة الاستقرار، بل البروز المفاجئ لديناميكيات معقدة من خلال قضايا الامن الوبائي العالمي كتهديد للأمن والسلم الدوليين مثال "جائحة كوفيد ١٩ المستجد" لم يكن الباحثون يهتمون بها سابقا، ايضا ستدرك واشنطن بان بنية النسق الدولي غير مستقرة و ترتكز على حالة " عدم اليقين"، وان حالة الاستقطاب التي فرضتها التحولات الدولية في ظل الجائحة لا تصل لحدود تغيير جذري لبنية النسق الدولي وانما الى تسريعها في تكرّيس الثنائية القطبية المرنة بين واشنطن و بكين، ، لذلك ميل واشنطن سيكون باتجاه الخيار التعاون مع بكين في النظام الصحي و النظام الاقتصادي وبما يكرّس الثنائية القطبية المرنة.

الكلمات المفتاحية
جائحة كوفيد ١٩، توجهات السياسة الخارجية الامريكية، بنية النسق الدولي، حالة عدم اليقين و الثنائية القطبية المرنة.

The Covid-19 Pandemic and Its Implications on The Structure of International System:
The State of Uncertainty

Mr. Ahmed Mohammad Abdou
Lecturer in International Relations / University of Duhok

Abstract
The "Covid 19" pandemic represents as one of the biggest challenges that facing the international system, which is expected to leave its impact on its composition in light of unforeseen human and material losses, as it became clear that the public health sector in most of the countries that are described as the great or advanced were not prepared to deal with the pandemic. Efficiently, what led to reactions through the foreign policy orientations of these developed countries between isolationism and cooperation which resulted tension in international politics in light of the current international pattern. The paper raises the main problem through the following question: To what extent does the current global crisis reflect a pandemic? Covid 19 "The orientation towards a theoretical review of the structure of the international system?" The paper relied on the approach of structural analysis and the descriptive analytical approach, the paper came to the conclusion that the military and economic balance of power is no longer, as it was in the past, the only variable that has the ability to influence the issue of stability, but rather the sudden emergence of complex dynamics through security issues. Also, the global epidemic as a threat to international peace and security is an example of the "emerging Covid 19 pandemic" that researchers were not concerned with previously. Washington will also realize that the structure of the international system is unstable and based on the state of "uncertainty." And that the state of polarization imposed by international transformations in the light of the pandemic does not reach the limits of a radical change in the structure of the international system, but rather to its acceleration in establishing a flexible bipolarization between Washington and Beijing. Therefore, Washington's tendency would be towards the option of cooperating with Beijing in the health system and the economic system, in a way that consecrates the flexible bipolarity.

keywords
The Covid-19 pandemic, US foreign policy orientations, the structure of the international order, the state of uncertainty and the flexible bipolarity

المقدمة

تمثل جائحة " كوفيد ١٩"[١] أحد أكبر التحديات التي تواجه المنظومة الدولية، والذي من المتوقع ان يترك أثره على شكلها وتركيبتها في ظل الخسائر البشرية والمادية الباهظة المفاجئة وغير المتوقعة، إذ اتضح أن القطاع الصحي العام في أغلب الدول التي توصف بالعظمى أو القوية أو المتقدمة، لم تكن مستعدة للتعامل مع الجائحة بكفاءة، ما أدى إلى ردود أفعال عن طريق توجهات السياسة الخارجية لهذه الدول المتقدمة بين الانعزالية و التعاونية، نتج عنها توتر في السياسة الدولية في ظل النسق الدولي الراهن.

اهمية البحث:تتجلى اهمية هذا البحث في التعرف على واقع خصوصية جائحة "كوفيد ١٩" ومدى تأثيرها على توجهات السياسة الخارجية للدول العظمى او المتقدمة وفي علاقاتها فيما بينها وتفسير اسباب تبلور السياسة الدولية في ظل النسق الدولي الراهن.

اشكالية البحث: يطرح البحث الاشكالية الرئيسة من خلال السؤال التالي: الى اي مدى تعكس الازمة العالمية الراهنة جائحة " كوفيد ١٩" التوجه نحو مراجعة نظرية لبنية النسق الدولي؟

فرضية البحث: انطلاقا من الاشكالية فان البحث يحاول الاجابة على السؤال المطروح فيها من خلال مجموعة من الفرضيات كالاتي:

١. ان افرازات وتداعيات جائحة " كوفيد ١٩" في بنية النسق الدولي الراهن تعيد هندسة جديدة للتفاعلات الدولية بالشكل الذي يعزز التصور حول مراجعة بنية النسق الدولي الراهن القائم على هيمنة الاحادية القطبية.

٢. ان حالة الاستقطاب التي فرضتها التحولات الدولية في ظل جائحة " كوفيد ١٩" لا تصل لحدود تغيير جذري لبنية النسق الدولي وانما الى تسريعها في تكرّيس الثنائية القطبية المرنة بين الولايات المتحدة الامريكية والصين.

هدف البحث: يكمن هدف البحث في تقييم بنية النسق الدولي الراهن لتحديد ملامح القطبية الدولية في ظل المعطيات الراهنة وتداعيات جائحة"كوفيد١٩"، بالإضافة الى تحليل هذه المعطيات لاستنباط الاحتمال الذي يكمن فيه استقرار او عدم استقرار شكل القطبية الدولية في ظل او ما بعد الجائحة.

منهجية البحث: ان اي دراسة اكاديمية ولتبليغ الهدف والمبتغى، لابد من ان تركز على منهج علمي، وبسبب طبيعة الموضوع اعتمد الباحث على منهج التحليل البنيوي، اذ ان التطورات السياسية في التفاعلات البنيوية تطرح لزاما تغيير في بنية النسق الدولي، لذلك فان استخدام منهج التحليل البنيوي الذي يركز على شرح العلاقة بين تغير البنية وتغير السلوك هو ضروري في هذا البحث. ويعتمد البحث ايضا على المنهج الوصفي التحليلي، الذي تكمن اهميته في تحديد الظواهر السياسية التي تشكل موضوع هذه الدراسة والمتعلقة بأهم السلوكيات للسياسات الخارجية وكيفية التعامل مع اوضاع النسق الدولي وابراز اهم القضايا الراهنة وجمع المعلومات الدقيقة حولها للوصول الى فهم

صحيح وحل الغموض المسيطر عليها بغية صياغة عدد من التعميمات والنتائج التي تنشدها الدراسة.

خطة البحث: قُسم البحث الى ثلاثة مباحث، عالج كل منها موضوعا محددا بشكل مترابط مع المباحث الاخرى، حيث اختص المبحث الاول بالاطار المفاهيمي من خلال ثلاث مطالب، الاول يوضح المقصود بجائحة " كوفيد ١٩"، والمطلب الثاني يوضح مفهوم بنية النسق الدولي، اما المطلب الثالث فيتناول المقصود بحالة "عدم اليقين"، في حين تطرق المبحث الثاني الى تداعيات جائحة "كوفيد ١٩" على بنية النسق الدولي، من خلال مطلبين، المطلب الاول يسلط الضوء على واقع النظام الدولي الجديد (الهيمنة الامريكية) ما قبل الجائحة، اما المطلب الثاني فيركز على تدابير الدول تجاه تفشي الجائحة و تداعياتها على توجهات السياسة الخارجية للدول، وصولاً الى المبحث الثالث الذي يطرح توجهات السياسة الخارجية الامريكية لمواجهة تداعيات الجائحة و السيناريوات المتوقعة في بنية النسق الدولي وحالة "عدم اليقين"، من خلال مطلبين، الاول تناول توجهات السياسة الخارجية الامريكية لمواجهة تداعيات " كوفيد ١٩" ، في حين يتطرق المطلب الثاني الى مشاهد بنية النسق الدولي في ظل او ما بعد "كوفيد ١٩" حالة عدم اليقين.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي

المطلب الاول: ماذا يقصد بجائحة " كوفيد ١٩"

تواجه البشرية منذ اواخر العام ٢٠١٩ أزمة عالمية خلخلت جميع مفاهيم التعاون الدولي، وهي "انتشار فايروس كورونا المستجد"، انتبه دول العالم لهذه الأزمة مع ظهور هذا فايروس في مدينة ووهان الصينية في تشرين الأول ٢٠١٩. خضعت هذه القضية في البداية إلى السجال السياسي ما بين توجهات الولايات المتحدة الامريكية الانعزالية والتوجهات الصينية التعاونية في ظل التنافس العالمي بينهما، ولكن حدث مالم يكن متوقعاً، حيث خرج هذا المرض عن السيطرة في مدينة ووهان، لينتشر في أغلب المدن الصينية ومنها الى عدة، دول أخرى من بينها الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي، لينتشر فيما بعد في أغلب الدول لتصبح جائحة عالمية [٢].

انتشر الفيروس بدءا من مدينة "ووهان" في الصين وانتقل إلى العديد من دول العالم ليصل إلى أكثر ١٣٨ دولة، ولايزال عدد الدول التي قد يغزوها الفيروس وعدد المصابين به مرشح للازدياد [٣]، ومنذ تلك الآونة، تفشّى بسرعة في أرجاء العالم، مسبّباً حالة من الهلع وعدم اليقين، وحتى لحظة كتابة هذه البحث، حيث وصلت أعداد المصابين لأكثر من ١.٢ مليون إصابة عالمياً، وفقا لآخر الإحصائيات من موقع "وورلد ميتير"[٤]، ومع أنّ الكثير من أوجه الجائحة يبقى مجهولاً، تقدّم هذه الاستشرافات تحليلات نظرية مهمّة حول الأثر الذي سبّبه " كوفيد ١٩" في العالم من

الناحية الصحية والاقتصادية والسياسية في الوقت الراهن، الامر الذي يدفعنا لوصفه بالأزمة العالمية[٥].

في نهايات عام ٢٠١٩ شهد العالم حرباً غير تقليدية على عكس ما اعتادت عليه في الحروب، وهي الحرب ضد جائحة "كوفيد ١٩" المستجد، والتي عرَّفتها منظمة الصحة العالمية على انها "فصيلة فيروسات واسعة الانتشار وهي سلالة جديدة من الفيروس لم يسبق اكتشافها لدى البشر"[٦]. وبغض النظر عن الأسباب التي أدت لانتشار الفيروس سواء كان حدث ذلك بشكل طبيعي عن طريق الانتقال من أنواع معينة من الخفافيش والأفاعي، أم أنه انتشر كسلاح بيولوجي لهيمنة دول على دول أخرى، والتي يعتقد البعض أن للصين دوراً فيها، فيما يظن آخرون أن مخابرات اسرائيلية أو أمريكية هي من اصطنعتها، اذ ألقت الصين باللوم على الجيش الأمريكي في وجود الفيروس في ووهان، وتحدث ترامب عن "الفيروس الصيني" [٧]لكن فان هذا بجميع الأحوال ليس ضمن نطاق الدراسة.

المطلب الثاني: مفهوم بنية النسق الدولي

فكرة النسق الدولي هي فكرة قديمة و تمتد اصولها إلى فلاسفة المدرسة الرواقية (Stoic–Philosophy) في عصر اليونان القديم، إذ اكدو على فكرة القانون العالمي و الدولة العالمية. التحليل للسياسة الخارجية من منظور النسق الدولي يركز على المستوى الكلي للتحليل Macro Level of Analysis وينصب الاهتمام الرئيس على التغييرات و التطورات في البيئة الدولية التي تنفذ فيها الدول سياستها الخارجية، وهنا يشار إلى أن اذا حدث تغيرات في مزايا النسق الدولي ، ستؤدي إلى تغيرات في السلوك الخارجي للدول التي تُكَّون هذا النظام [٨].

لقد دأبت مجموعة من الابحاث والدراسات على استعمال مفهوم النسق الدولي لتكوين رؤى نظرية لوصف وتفسير وتحليل العلاقات الدولية، وان كلمة "Order" تقترب من دلالة كلمة "System" التي تعني نظام او منظومة او نسق، وهو يعني جمع وحدات تنظم مع بعضها البعض في علاقات تبادلية اعتمادية دون ان يستلزم الامر الغاء هوية هذه الوحدات [٩]. ويعرف النسق ايضا بأنه هو كل بأجزاء متفاعلة ومتساندة بينها على نحو يتحقق به انتظام ذلك الكل[١٠]. يعرف النسق الدولي بانها مجموعة من عدد كاف من الوحدات السياسية بقوة متدرجة بقدر انتظام علاقات القوى فيها تبعاً لتوازن قواها القطبية، او ان النسق الدولي هو جمع من الدول التي تتفاعل مع بعضها ومع بقية اللاعبين الدوليين او الوحدات في النسق، وتعرف ايضا بأنها جمع من الكيانات المستقلة المتفاعلة مع بعضها بصورة متكررة ومنتظمة [١١].

يقصد ببنية النسق الدولي كيفية ترتيب وحدات النسق الدولي في علاقاتها مع بعضها البعض، وبصفة عامة الترابط بين مختلف الوحدات، فلا يمكن تصور وجود البنيان بدون وجود درجة من الترابط بين وحداته الرئيسية على الاقل[١٢]، وبهذا فالبنيان الدولي

يتميز بخاصيتين رئيستين هما توزيع المقدرات ودرجة الترابط. ومن الجدير بالملاحظة بأن الجدل حول بنية النسق الدولي مستمر منذ اليوم الأول، لأن الوضع في الساحة الدولي يتغير ويتعقد بمرور الوقت، وعند النظر الى كيفية تطور وتغيير مفهوم النسق الدولي و ليس من الصعب تمييز لنماذج النسق الدولي تتابعت عبر الزمن، وهيكل النظام الدولي يتحدد بشكل توازن القوى و نمط توزيعها بين الدول المتقدمة على مستوى النظام العالمي، وكل هذا بدوره يحدد شكل القطبية في النسق الدولي ويتجدد ذلك الهيكل من خلال القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والقوة التكنلوجية[١٣]. يكمن ان يؤثر بنية النسق الدولي في طريقة إدارة وحداته ونتائجها في الازمات الدولية ، كما يتأثر بنية النسق الدولي بحد ذاته بالادوات التي تدار بها الأزمات الكبرى و العالمية وبشكل خاص يؤثر على الدول العظمى من حيث استقراره أو عدم الاستقرار أوحدوث تغيرات سطحية أو تغيرات جذرية فيه مما يخلق تحول راديكالي في بنية النسق الدولي ليتخذ نمط آخر من انماط القطبية الدولية نتيجة متغيرات مستقلة ثلاثة هي اولاً التحيزات الدولية، ثانياً القيم الدّوليّة، ثالثاً نمط الصراع الدولي. وهناك مكونات رئيسة يتكون منها النسق الدولي، وهي[١٤]:

١. وحدات يتكون منها النظام، وليس من الضروري أن تكون دولاً، كالمنظمات الإقليمية والعالمية و مؤسسات الإعلام (الرقمي و الغير رقمي) الدولي، ايضاً الاشخاص الذين يقومون بإدارة الدولة، وكذلك الشركات العالمية و متعددة الجنسية.
٢. التفاعلات و العلاقات بين وحدات النسق الدولي في المجالات السياسية و الامنية والاقتصادية و الثقافية والاجتماعية.
٣. وجود قواعد تنظيم هذه التفاعلات و العلاقات التي تنظم بين وحدات هذا النسق، امثلة على هذه القواعد هي القانون الدولي والمعاهدات المواثيق والأعراف الدولية، كسياسة عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى و حق السيادة والأعراف الدبلوماسية .

وضمن هذا بنيان أو "بنية Structure" وهي عبارة عن مجموعة من التفاعلات بين الوحدات المستقلة ويكون في اطار هذه البنية، ويتحدد بنيان النسق الدولي وفقاً لدرجة توزيع الموارد وتركيزها ، فضلاً عن ترتيب الروابط بين الوحدات[١٥]، فقد يكون هذا البنيان "احادي القطبية Unipolar system " او ثنائي القطبية Bipolar " أو " متعدد الاقطاب Multi polar system" وتبعاً لطبيعة النظام الدولي تتولد ظروف معينة تنعكس اثارها في شكل انماط متكررة لسلوك الوحدة الدولية[١٦]. وفي بنية النسق الدولي يوجد مجموعة من الوحدات المختلفة في الحجم والتأثير ويمكن تصنيفها كالاتي:

آ. الفواعل الدولية: يقصد به الدول كفاعل رئيسي في بنية النسق الدولي، لما تتمتع به الدول كاحد الجماعات الدولية من السيادة و التي تميزها عن غيرها من الجماعات

الدولية[١٧]. ومن الناحية الموضوعية و الواقعية ان معيار القوة تقسم الدول في بنية النسق الدولي الى دول عظمى كالولايات المتحدة الامريكية التي تمارس تأثيراتها في نطاقات متعددة على مستوى العالم ، بينما الدول كبرى كاليابان و الصين وفرنسا وبريطانيا التي تمارس تأثيرها في نطاقات محدودة مقارنة بالدول العظمى ، و الدول الكبرى تهدف للقيام بتوجهات عالمية لكن قدراتها لا تتناسب مع تلك التوجهات ، اما الدول متوسطة كالبرازيل هي تكل الدول التي تمارس تأثيراتها في اغلب اشكال التفاعلات ذات توجهات اقليمية ولكن ليس بمقدورها ان تقوم بتوجهات عالمية ، وأخيرا و ليس اخرا الدول الصغرى مثل كنيكارغوا والبحرين هي تلك الدول التي لها توجهات محلية و داخلية و لا تمارس تأثيرات ذات اهمية خارج حدودها على المستوى الاقليمي و العالمي.، وهناك اراء تعتبر المنظمات الدولية الحكومية ايضا كلاعب في العلاقات الدولية الا انهم يختلفون في اعتبارها كلاعب رئيسي ام كلاعب ثانوي[١٨]، ومن المعلوم ان تعريف المنظمات الدولية بانها جماعات قائمة بموجب معاهدة بين عدد من الدول ووجودها يعبر عن ظاهرة التعاون في اطار النسق الدولي، ويتفق جميع الباحثين على اعتبارها كشخص من اشخاص القانون الدولي.

ب. الفواعل من غير الدول: يختلف اراء المختصين في العلاقات الدولية حول ادراج الفواعل من غير الدول في المضامين المتاحة و من وجهة نظرهم قسمت الى الشركات متعددة الجنسيات (Multinational Corporations) ، والمنظمات غير الحكومية (NGO))، الافراد و الجماعات الراديكالية بالإضافة الى حركات التحرر الوطني[١٩].

المطلب الثالث: ماذا يقصد بحالة "عدم اليقين"؟

أكد العديد من الباحثين والأكاديميين المختصين في الشؤون الدولية وجود حالة من " عدم اليقين" في العلاقات الدولية، الامر الذي يدفعنا الى السؤال عن المقصود بحالة " عدم اليقين" في العلاقات الدولية؟

ان حالة عدم اليقين تعني وجود مسائل وقضايا في عالم السياسة لا تستطيع الفواعل من الدول وغيرها من الفواعل ان تتعامل معها كونها لا تراها او لا تعرفها، مما يؤدي بدوره الى وجود اوضاع تغلب عليها حالة من الشك وعدم اليقين. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو عدم اليقين حول ماذا؟ والجواب ببساطة هو عدم اليقين حول ما ستؤول اليه الاوضاع في المجتمع الدولي وفي العلاقات الدولية. ولكن كيف يمكننا تحديد هذه الاوضاع؟ ان التحولات والتغييرات التي حدثت في المجتمع الدولي، ومنذ ثمانينيات القرن الماضي، اثرت بشكل كبير على طبيعة العلاقات الدولية وبالتالي اثرت على الباحثين للسؤال عن الالية التي يمكن الاعتماد عليها في قياس حالة الاستقرار من عدمه داخل النسق الدولي؟ ذلك ان هنالك اثارا ترتبت على تلك المتغيرات مثل:

١. لم تعد الدولة الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية، بل ظهرت العديد من الفاعلين من غير الدول، اي بمعنى ان هذه الدول هي ليست بمكوناتها موحدة، بل انها تتألف من هياكل فرعية وديناميكيات معقدة.
٢. بروز ديناميكيات معقدة ومركبة من خلال الثورات الشعبية[٢٠].
٣. لم يعد ميزان القوى "العسكري و الاقتصادي" المتغير الوحيد الذي له القابلية في التأثير على مسالة الاستقرار كما كان في السابق ، بل البروز المفاجئ لديناميكيات معقدة مثل قضايا الاوبئة العالمية أصبحت تشكل تهديداً مباشراً للأمن والسلم الدوليين والتي لم يكن الباحثون يهتمون بها سابقا[٢١]على سبيل المثال جائحة " كوفيد ١٩ ".

كل هذه التطورات خلقت حالة من "عدم اليقين" والتي ارتبطت بحالة الانهيار المفاجئ في قطاع الامن الصحي والاقتصادي السريع لأنظمة الدول،ايضا شيوع حالة من عدم الثقة في تعامل الحكومات مع الازمات، وبالتالي عملت على خلق حالة من الخوف او حتى القلق الشديد، على مستوى الرأي العام الدولي. وقد ساعد على انتشارها كم كبير من المعلومات غير الدقيقة، والأخبار المفبركة، والتوجهات العنصرية، ونظريات المؤامرة التي تم تداولها على منصات التواصل الاجتماعي. السؤال هنا هو : هل حالة "عدم اليقين" هي مرتبطة بمنطقة معينة ام انها ظاهرة عامة؟ وهل انها تعكس ما يقال ان المجتمع الدولي لا يعرف النظام؟ او ان المجتمع مرتبط بحالة من الفوضىAnarchy ؟[٢٢]

لقد برزت نظريات مهمة في علم العلاقات الدولية والتي تبحث في المجتمع الدولي والفاعلين الدوليين في النظام الدولي والظواهر الاساسية المتعلقة بالصراع الدولي والحرب والسلام وعمليات التكامل والاندماج والعولمة. وفي هذا الإطار ركز عدد من الباحثين والأكاديميين في دراساتهم حول العلاقات الدولية، على حالة عدم اليقين[٢٣]. واكد هؤلاء ان هناك مشكلة في التنبؤ بالمستقبل، وان السمة الرئيسية لعالم اليوم هي حالة عدم اليقين[٢٤]. من جانبه اهتم الكونجرس الامريكي ايضا بهذه الحالة، حيث عقد مجلس العلاقات الخارجية بتاريخ ٢٠١١/١/٩ مؤتمرا حول كيفية تعامل الولايات المتحدة الامريكية مع عالم من "عدم اليقين" من اجل تقديم توصيات لصياغة سياسة خارجية تتعامل مع هذه الحالة[٢٥]. هكذا، يمكن القول ان حالة " عدم اليقين" هي حالة عدم القدرة على "التنبؤ المستقبلي".

ان هذه القدرة من اهم القدرات التي يجب ان تتوفر لدى الدولة كي تتمكن من التفاعل في العلاقات الدولية[٢٦]. اذن فأن حالة "عدم اليقين" تنشأ بتأثير من عوامل عديدة اهمها:

١. عدم وضوح الفاعلين وطبيعة تفاعلهم.
٢. عدم توفر معلومات كافية عن ابعاد المشكلة او القضية.
٣. عدم وضوح الديناميكيات المحددة لسلوك الفاعلين.

٤. عدم توفر القدرة على ملاحقة ومتابعة التغييرات الحاصلة في المشكلة او القضية[٢٧].

على صعيد اخر يبرز السؤال حول كينونة الحالة هل هي حالة دائمة ام مؤقتة؟ الامر الذي دفع ببعض المنظرين والباحثين في العلاقات الدولية ان يحاولوا وضع اسس معينة لتشخيص مسار تطور حالة " عدم اليقين" ومن هذه المساهمات وضع نظرية "السلام الديموقراطي"[٢٨]، من جانب اخر، هناك متغيرين يعززان حالة " عدم اليقين" في الاستقرار بين التعاون الدولي والانعزال وهما:

١. النسق الدولي في ظل التأكيد على التعاون من خلال ثورة المعلومات "العولمة" التي حولت العالم الى " قرية صغيرة" ولكن معقدة جدا بحيث اصبح صعباً فهمه او استيعابه، بالرغم من ذلك فان هذه الثورة احدثت تحولات في التصورات والمفاهيم والقواعد الحاكمة للتفاعلات الدولية المنتظمة في ظل الازمة الصحية العالمية الراهنة و تداعياتها الاقتصادية، السياسية، الأمنية، والاجتماعية[٢٩].
٢. النسق الدولي في ظل التسريع في التأكيد على القومية والانعزالية، ومواجه "العولمة" والسعي نحو إعادة بنية النسق الدولي، وذلك خاصة في ظل وجود حالة عدم اليقين والتساؤل بشأن الثقة الدولية في تعامل النسق الدولي مع ازمة النظام الصحي الراهن و الشلل الاقتصادي التي لها التأثير على نظام الاعتماد المتبادل والحوكمة العالمية[٣٠]، وهذا ما يجعل العالم" اقل انتظاما ولكن اكثر سرعة في التحول.

ولكن بشكل عام الدراسات في العلاقات الدولية تعد دراسات لحالة " عدم اليقين" بما هو موجود في الواقع وليس بما ستؤول عليه في المستقبل [٣١]، وهكذا فأن هذه الحالة اصبحت من القضايا التي يهتم به علم العلاقات الدولية، وبناء على هذا الاهتمام تم تحديد أربع مستويات لها هي[٣٢]:

١. المواقف والمشاكل والقضايا المحدودة.
٢. لا يمكن التنبؤ بما يحدث الا نسبة ضئيلة جداً نتيجة وجود نسبة عالية من الغموض الذي يحيط بحالة" عدم اليقين.
٣. وجود سيناريوهات مستقبلية بديلة.
٤. وجود احتمالية تعمل الدولة على تطبيق احدى السيناريوهات المحتملة.

وكخلاصة فأن العالم يشهد، اضافة الى التفاعلات المنتظمة، موجة من التفاعلات غير المنتظمة التي هي في إطار "حالة عدم اليقين" او على الاقل تقترب منها، وهنا سؤال يطرح نفسه: كيف سيكون شكل بنية النسق الدولي الجديد في ظل او ما بعد "جائحة كوفيد ١٩"؟ وبعد الاستعراض الاطار المفاهيمي والنظري حول سمات بنية النسق الدولي كمقدمة لبيان تصور علمي وفق المتطلبات الاكاديمية، وبقدر التوضيح لمعنى

حالة "عدم اليقين" في فواعل النسق الدولي فضلاً عن تعلق الامر ببقاء الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى في النسق العالمي و فاعل رئيسي خاصة في ظل او ما بعد جائحة " كوفيد ١٩".

المبحث الثاني: تداعيات ازمة جائحة " كوفيد ١٩" على بنية النسق الدولي

المطلب الاول: واقع النظام الدولي الجديد (الهيمنة الامريكية) ما قبل الجائحة

منذ تأسيس منظمة الأمم المتحدة في ١٩٤٥، اتخذ النسق الدولي مساراً جديداً في مفهوم التعاون الدولي يختلف عما سبقه، ولم يكن هذا المفهوم جديداً، ولكن تشكيل الأمم المتحدة أعطى لمفهوم التعاون الدولي بعداً آخراً أكثر قوةً. حيث اصبحت الأمم المتحدة هي الأساس في نضج وازدهار مصطلح "التعاون الدولي"، بعد فشل عصبة الامم من تحقيقه وعدم قدرتها على منع وقوع الحرب باندلاع الحرب العالمية الثانية، فبعد ذلك لاح في الأفق مصطلح التعاون الدولي من أجل تحقيق السلام، ورفع أنصار الليبرالية صوتهم عالياً من أجل ذلك.

وضعت الأمم المتحدة الهدف الثالث من أهدافها الأربعة تحت عنوان "تحقيق التعاون الدولي"، لتؤكد على هذا المفهوم وتؤسس له من خلال مادة دستورية في نص ميثاق الأمم المتحدة، ولم تكتف الأمم المتحدة بذلك فحسب، وانما انشأت عدة مؤسسات تابعة لها لتقوم بترسيخ هذا المفهوم مثل "منظمة الصحة العالمية" المهتمة بالشؤون الصحية "والمجلس الاقتصادي والاجتماعي" المعني بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية للدول و "منظمة التعليم والتربية -اليونسكو" و كذلك "وكالة الطاقة الذرية" و "منظمة الطفولة - اليونيسف ". كل تلك الجهود كانت من أجل تفعيل العمل بمفهوم التعاون الدولي، حتى أصبح النظام الدولي عالم مترابط وصغير جداً، وعملت القوى الفاعلة والعظمى في النظام الدولي على ترسيخ التعاون بشكل واسع، وخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، فتم تأسيس الاتحاد الأوروبي ليجعل دول القارة الأوروبية في مجتمع واحد متعاون في جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية والتعليمية والصحية[٣٣]...الخ.

من جانبها عملت الولايات المتحدة الامريكية في الوقت نفسه على زيادة تعاونها مع الأطراف الدولية بكافة المجالات، فظهرت تطبيقات مصطلح "الاعتمادية المتبادلة" بشكل جلي، وبرغم كل الأزمات التي واجهت النظام الدولي، الا ان العلاقات الدولية بقيت مستمرة على نهج التعاون الدولي القوي، فمنذ الانهيار المفاجئ لجدار برلين في عام ١٩٨٩، دخل النظام الدولي في مرحلة انتقالية. وعلى مدار الثلاثين عاماً الماضية مر العالم بمدة اضطراب و قلق وتوتر، وقبل كل شيء "عدم اليقين" بشأن المستقبل، حيث يشهد العالم تغييرات ديناميكية متواصلة في المجتمع الدولي وانتجت مسارات وتحولات جذرية في بنية النظام الدولي. ان سقوط جدار برلين ١٩٨٩ وتفكك الاتحاد السوفيتي ١٩٩٠ كانا السبب في تأسيس نظام جديد للعالم مع تلك التغييرات، ولهذا فقد دعي جورج بوش الاب (الرئيس الامريكي الاسبق) في عام ١٩٩٠ الى قيام هذا النظام

الجديد الذي اسماه بالنظام العالمي الجديد New World Order[٣٤] . لقد أثرت كل أزمة مر بها العالم حتى الوقت الحاضرفي النسق الدولي ومساراته، وهياكله، وقواعده، ومؤسساته وليس من الضروري العودة إلى الحروب العالمية، وما تلاها من تأسيس لعصبة الأمم ومنظمة الأمم المتحدة.

إن اعتداءات ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١ غيرت القانون الدولي وممارسات الدول في التعامل مع الجهات الفاعلة التي لا تتبع دولاً بعينها. ومع الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨، تم تحويل مسار «مجموعة العشرين» من نادٍ لوزراء المالية إلى هيئة من الرؤساء يلعبون دوراً توجيهياً ناعماً في بعض المجالات الأقل إثارة للجدل في السياسة الدولية، الولايات المتحدة الامريكية هو فاعل رئيس وكقوة عظمى في النسق العالمي، فان واشنطن ادركت صعوبة حل المشكلات او القضايا العالمية لا سيما قضية الارهاب العالمي والانتشار النووي و و الهجرة الدولية و تحدي القوى الاقتصادية، فقد تعالت وجهات نظر المفكرين وبعض اصحاب القرار الأميركيين الى ان هذه القضايا من الصعوبة بمكان الخوض بها من قبل قوة عظمى منفردة ما لم تلقى بمساعدة من القوى الكبرى، فتهديدات العولمة اصعب من ان تتمكن قوة سياسية و امنية واقتصادية منفردة في مواجهتها[٣٥] ، وهذا ما اكد عليه الاكاديمي "جوزيف ناي" قبل اكثر من عشر سنوات، اذ دعي الى التشاركية في قيادة العالم وفق مقومات العالمية للقوة الذكية الاميركية ذات.[٣٦]

المطلب الثاني: تدابير الدول تجاه ازمة تفشي الجائحة وتداعياتها على توجهات السياسة الخارجية للدول

أولا: تدابير الدول تجاه ازمة تفشي الجائحة

مع زيادة خطورة هذا الوباء وتأثيراته على المستوى العالمي والقاري، بدأت ملامح الأزمة الدولية بالظهور أيضاً، فالدول العظمى والفاعلة في النظام الدولي والتي كانت من المفترض ان تساعد بقية الدول لمواجهة انتشار هذا الوباء، قد اكتفت بنفسها واعتزلت عن العالم إلى داخل حدودها الاقليمية الوطنية، لتعيد من جديد ترسيم حدودها والانكماش على نفسها، ليس من خلال اتفاقيات ومعاهدات جديدة او(التوجه التعاوني)، وانما من خلال التدابير الاحترازية التي قامت بها تلك الدول او (التوجه الانعزالي)، فقد تمايزت أزمة جائحة " كوفيد ١٩" عن غيرها من الأزمات بلجوء الحكومات لتدابير غير مسبوقة للحد من انتشار الفيروس واهم تلك التدابير تمثلت فيما يلي[٣٧]:

١. إغلاق المدارس والجامعات لمدد متفاوتة، ووضع مناطق بأكملها -كما في ووهان الصينية وفي شمال إيطاليا- تحت الحجر الصحي، ومنع الدخول إليها أو الخروج منها، فقد تم إغلاق المدارس بوجه ما يقرب من ٣٠٠ مليون طالب حول العالم.

٢. غلق الدول منافذها الحدودية وايقاف حركة الطيران، كما منعت العديد من الدول دخول المسافرين من المناطق أو الدول التي ينتشر فيها الفيروس، ولجأت أخرى لوضع مواطنيها العائدين من الدول التي بها إصابات بالفيروس في الحجر الصحي، الامر الذي أدى الى ارغام العديد من شركات الطيران العالمية لطواقمها على أخذ إجازة بدون راتب.
٣. لجأت عديد من الشركات العالمية الكبرى، مثل شركة تويتر، لتشجيع موظفيها على العمل من المنزل كلما أمكن.
٤. ألغت بعض الدول أيضًا المؤتمرات والفعاليات الدولية والمحلية التي تؤدي إلى تجمع أعداد كبيرة في مكان واحد.
٥. قامت العديد من الدول بمنع حضور الجمهور مباريات كرة القدم، مع انعقادها في موعدها.
٦. فرض القيود على حركة التبادل التجاري مع بقية الدول. وقامت العديد من الدول تقليل نشاطاتها في القطاعات الزراعية والصناعية والتجارية والسياحية.

ثانيا: تداعيات الجائحة على السياسة الخارجية للدول

فيما يتعلق بتداعيات الجائحة على السياسة الخارجية للدول فقد أصيب النظام الدولي بحالة من الصدمة واهتزاز المفاهيم، من جراء ردة فعل الدول العظمى والمهيمنة والفاعلة في النظام الدولي خلال جائحة " كوفيد ١٩"، وكيف أن تلك الدول تبنت العمل الانفرادي او (التوجه القومي او التوجه الانعزالي) لمواجهة تلك الأزمة، وهي التي كانت تنادي بالتعاون و" الاعتمادية المتبادلة" و"الانفتاح الحر" وقاعدة "دعه يعمل، دعه يمر" التي يبدو انها تحولت خلال أزمة كورونا إلى "دون أن نعمل شيء، دعه يمر"، لتنشغل هذه الدول بنفسها وترك باقي الدول لتواجه مصيرها بنفسها. فظهرت تداعيات جائحة " كوفيد ١٩" على العلاقات الدولية ذات ابعاد سياسية واقتصادية وامنية واجتماعية سنوضح ذلك كالاتي:

١. فيما يتعلق بالتداعيات السياسية:

أ- تواجه الولايات المتحدة الامريكية اتهامات بـ"القرصنة"، في أعقاب تحويلها وجهة شحنات من الكمامات كانت في طريقها إلى دول عدة، في وقت يتسابق فيه العالم لتأمين احتياجاته من المعدات الطبية لمواجهة تداعيات الوباء، وقالت برلين إن واشنطن حولت شحنة تضم نحو ٢٠٠ ألف قناع طبي إلى الولايات المتحدة الامريكية، بعدما كانت في طريقها إلى ألمانيا، ثم ناشدت الحكومة الألمانية السلطات في الولايات المتحدة الامريكية بضرورة الامتثال لقواعد التجارة العالمية[٣٨].

ب- ما حدث مع ايطاليا وهي احدى الدول المؤسسة للاتحاد الاوروبي، ذلك الاتحاد القائم على أساس التعاون والمشاركة في كل شيء والعمل كاليد الواحدة، حيث ترك أعضاء الاتحاد الأوروبي الآخرين ايطاليا تواجه مصيرها بمفردها.

ت- ايران كذلك، التي ترفع شعار معاداة الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط، والتي يفترض انها تملك علاقات متينة مع بعض الأطراف الإقليمية والدولية المناهضة للولايات المتحدة، مثل روسيا، تركت هي الأخرى لوحدها في مواجهة تفشي ذلك الوباء[٣٩].

ث- عندما تفشى الوباء في الصين، لم تتلقى مواقف داعمة قوية من أصدقائها العالميين وحلفائها في القارة الاسيوية، وتركت الصين لتواجه مصيرها أمام هذا الوباء، بل أكثر من ذلك فقد دخلت الولايات المتحدة الامريكية مع الصين في نزاع وحرب اتهامات حول مصدر الفايروس ونشره عالمياً، وان الصين تعمدت تضليل العالم حول هذا الوباء، لتحقيق أغراض سياسية تسعى من خلالها الى منافسة الولايات المتحدة في الهيمنة العالمية، واختراق مراكز النفوذ التقليدي للولايات المتحدة في العالم[٤٠]. بكين قدمت مساعدات عاجلة، بما في ذلك مجموعات الاختبارات والكمامات إلى ٨٣ دولة، لأن الصين تتعاطف وترغب في تقديم ما تستطيع للدول المحتاجة، ولكن اعتبرها الاخرين بانها نوع من القوة الناعمة باستخدامها "دبلوماسية الكمامات" لتحسين صورة الصين المشوهة في أوروبا، و هناك مخاوف بشأن الدوافع الاقتصادية والسياسية وراء ذلك[٤١] ، الى جانب ذلك حذَّر تقرير لجامعة هارفارد الأمريكية من أن الصين قد تعتمد دبلوماسية "دفتر الديون" في سياستها مع الدول المَدينة لها، في ظل الدمار الاقتصادي الشامل الذي خلَّفته جائحة "كوفيد ١٩" المستجد[٤٢].

ج- على صعيد المنظمات الدولية، خلال انتشار الفيروس، برز الخلل في منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها التي تعاني من نقص التمويل ومن الإرادة السياسية لأصحاب القرار من الكبار. إزاء هذا الفراغ، جرى التطلع إلى تجمع الدول الصناعية الكبرى (مجموعة السبع) التي لم تتوصل لصياغة بيان مشترك نتيجة إصرار وزير الخارجية الأميركي "مايك بومبيو" على استخدام عبارة "الفيروس الصيني" أو "فيروس ووهان" ورفض نظيره الفرنسي "جان-إيف لودريان "استخدام الأزمة الصحية لغايات سياسية"[٤٣].

٢. فيما يتعلق بالتداعيات الاقتصادية:

أ- يعد "باري بوزان " الامن الاقتصادي من قطاعات الأمن الخمس[٤٤] وبالتالي يمكن رصد تداعيات هذا الجانب، أولها ظهور جهات محتكرة للمواد الأولية جراء التخوف من طرف عامة الشعب، ان اعلان الدولة للحجر الصحي أو التخوف من غلق الأسواق التجارية والمحلات، هذا ما أدى للعديد من العواقب

على غرار المضاربة في أسعار المواد الغذائية الاساسية في العديد من الدول. ناهيك عن الأضرار الاقتصادية المترتبة على المستوى العالمي من نزول للبورصات العالمية وكذلك سعر صرف العملات، نزول سعر البترول والغاز في الأسواق العالمية الى ما دون ٣٠ دولار للبرميل، دون اغفال مألات الوضع الاقتصادي للدول كل هذا يؤثر على المدى القريب على اقتصاديات الدول خاصة الدول المرتبطة أشد الارتباط بالاقتصاد الصيني[٤٥].

ب- فيروس "كوفيد ١٩" له تأثير على صراعات القوى العظمى، لا سيما التنافس الاقتصادي بين الولايات المتحدة الامريكية والصين، وهو نموذج التنافس الجديد للسياسة الدولية، ومن الوارد ألا يخفف الوباء من مثل هذه التنافسات، ومن المرجح أن يسير التعاون والصراع الاقتصادي المفتوح بين القوى العظمى، وبين الولايات المتحدة الامريكية والصين، على وجه الخصوص، جنباً إلى جنب، بدلاً من أن يكون أنماطاً منفصلة تماماً للسياسة الدولية أيضا[٤٦].

ت- جائحة "كوفيد ١٩" كانت محرّكا ومُساهماً مهمّاً في الحرب او المنافسة النفطية بين روسيا والسعودية، الأمر الذي أسفر عن أوّل تحدٍّ للقيادة السعودية النفطية وساهم في انزلاق البورصات العالمية، وقد سجلت أسعار النفط أقل مستوى خلال ١٨ عاما، بسبب إجراءات العزل العام لاحتواء فيروس "كوفيد ١٩" وفشل أوبك والمنتجين الآخرين في تمديد تخفيضات الإنتاج المنسقة[٤٧]. حيث صرح الكاتب والمحلل السياسي الأمريكي فريد زكريا في مقابلة **على CNN (.....** ان دول النفط، حتى لو تم حل الخلاف بين السعودية وروسيا في هذه المرحلة، فإن الطلب على النفط قد انهار ولن يتعافى قريبًا. أخبرني أحد العاملين في الصناعة أن شركته تتوقع أن ينخفض النفط على الأرجح إلى ١٠ دولارات للبرميل، ويبقى في هذا المستوى لفترة طويلة**.....)** [٤٨]

ث- من التداعيات الاقتصادية الذي فرضها "كوفيد ١٩" هي قرار الرئيس الأميركي "دونالد ترامب" لمنع السفر من والى أوروبا، باستثناء بريطانيا، الأمر الذي اعتبر كتهديد شامل للاقتصاد الأوروبي ويعيد فرز العلاقات التقليديّة بين الح لفاء، وهذا ما أشار اليه المسؤولان في الاتحاد الأوروبي (أورسولا فوندير لاين وشارل ميشال) قائلين إن فيروس " "كوفيد ١٩" يمثل أزمة عالمية لا تقتصر على قارة بعينها وتتطلب التعاون بدلا من التصرف من جانب واحد وبدون استشارة[٤٩].

ج- فيما يتعلق بالتداعيات الصحية:

يعتقد "باري بوزان" ان الامن الصحي من بين اهم قطاعات الأمن الخمس[٥٠] إذا اعتبرنا أن هذا الفيروس هو أداة من الأدوات المهددة لأمن الأشخاص ومؤرق لراحة

الافراد فهذا يعد مهدد للأمن الإنساني بالدرجة الأولى. كيف ذلك؟ يرى بوزان انه من خلال النظام الصحي غير المنضبط يتعرض سلامة الانسان للتهديد، هنا تنتقل الدراسة من مستوى الامن الانساني الى مستوى الامن الصحي، اذن لا يمكن الفصل بين هذين المستويين وهذا ما يراه العديد من المهتمين والمنظرين بالشأن الأمني، من جهة أخرى يمكن القول أن الأداة البيولوجية مثلت عنصر قوي لقلب المواضيع المثارة على النسق الدولي فأصبحنا نتحدث عن الأمن الصحي كنقطة هامة يجدر التعريج عليها للمس تداعيات هذه الأداة على الأمن الاقتصادي في العالم. وعلى ضوئه يمكن حصر تداعيات الأداة البيولوجية على الأمن الصحي فيما يلي[٥١]:

أ- قلة الإمكانيات الموجهة للقطاع الصحي والغير كافية لمواجهة هذه الجائحة.

ب- قلة المختبرات القادرة على تشخيص مصداقية وجود إصابات فعلية محققة، وللكشف عن وجود إصابة فعلية في الأشخاص الحاملين للفايروس.

ت- قلة المواد المخصصة والموجه لتعقيم الشوارع والأماكن العمومية.

كل هذه العوامل السلبية أثرت في مسار التحكم في الجائحة لذا تم اعتباره كأداة تأثير بيولوجية على الأمن الصحي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى استخدمت هذه الأداة كتهديد للعديد من الدول في ظل التهويل الإعلامي الضخم خاصة من قبل مواقع التواصل الاجتماعي بصفة سلبية الامر الذي اثر في عدد الإصابات وتناميها لما يخلفه هذا الترويج الخاطئ من اثر سلبي.

وبالتالي يمكن القول بأن كل هذه المعطيات السابقة التي استنتجناها من خلال قراءتنا لتداعيات جائحة "كوفيد١٩" في العلاقات الدولية، تقودنا الى فهم و تفسير توجهات الدول المتقدمة بين التعاون و الانعزالية للحد من تلك التداعيات، ولكن ان "كوفيد ١٩" ادى الى صعود التيارات القومية والانعزالية بشكل اكبر كمتغير مؤثر في العلاقات الدولية من خلال تشكيل المناخ المتوتر والاستقطابي الذي يهيمن على التفاعلات العالمية حاليًّا، مما يعيق التعاون الاقتصادي والصحي في العلاقات الدولية، وهذا بدوره ادى إلى شيوع عدم الثقة في تعامل الحكومات مع الأزمة مما قد يكون له تداعياته على النظم السياسية، في خلق حالة من القلق الشديد، أو حتى الفزع، على مستوى الرأي العام عالميًّا، وبالتالي تلك التداعيات ستؤدي الى بروز حالة عدم اليقين في العلاقات الدولية.

المبحث الثالث: توجهات الدول في مواجهة تداعيات الجائحة: سيناريوهات بنية النسق الدولي: حالة عدم اليقين

المطلب الاول: توجهات السياسة الخارجية للدول المتقدمة في مواجهة تداعيات الجائحة

تختلف استراتيجيات الإدارات الأميركية المتعاقبة في مواجهة الازمات العالمية وحماية امنها القومي، باختلاف توجهاتها المتقلبة بين (توجهات الهيمنة العالمية، توجهات التعاونية و توجهات الانعزالية) ومصالحها الوطنية وقواعدها الانتخابية في سياقاتها التاريخية المتعددة. بل إن بعض الرؤساء الأميركيين يتبنون عقائد في سياستهم الخارجية مثل «مبدأ مونرو» الشهير، تجاه الحظيرة الجنوبية للولايات المتحدة، أو «عقيدة أيزنهاور» تجاه التهديد الشيوعي لدول الشرق الأوسط. ولكن الاستراتيجية الأميركية الدولية، ظلت على ثبات منذ الحرب العالمية الثانية، والتي توصف من قبل أنصارها بـ «الهيمنة الليبرالية»، تحت قيادة الولايات المتحدة الامريكية.

بدأت سياسة الهيمنة الامريكية على النظام الدولي في فترة ما بعد الحرب الباردة التي سميت بمرحلة "الهيمنة الليبرالية"، وتميزت هذه المرحلة بانهيار الاتحاد السوفيتي وانفراد الولايات المتحدة الامريكية بالقطبية الاحادية، وهي مرحلة زيادة استعمال القوة العسكرية من طرف الولايات المتحدة الامريكية وانتصار الاسلوب الاقتصادي الأمريكي والثقافة الامريكية التي عبر عنها" فرانسيس فوكوياما" بنهاية التاريخ وهيمنة النموذج الليبرالي او بما يسمى العولمة الامريكية(٥٢).

يمكن القول إنّ أهم خصائص البيئة الدولية في فترة ما قبل ١١ سبتمبر، تتمثل في بروز الولايات المتحدة الامريكية الأمريكية كقطب دولي أوحد لم يتم تبلوره بصورة نهائية، حيث وجدت الولايات المتحدة الامريكية ذاتها أمام خيارين، الخيار الإمبراطوري القائم على الأحادية، أو خيار بناء نظام دولي من خلال التفاهم الدولي وقائم على التعاون الدولي والشراكة الأمنية والاقتصادية. وكل الدلائل والوقائع تشير إلى أنّ ميل واشنطن كان باتجاه الخيار الأحادي "الهيمنة"، إلا أنها كانت تفتقد المبرر الذي تستطيع من خلاله التصرف بحرية مطلقة ودون رادع لفرض هذا التصوّر و شرعية التعاون الدولي ضد الارهاب ، إلى أن جاءت احداث ١١ سبتمبر، والتي أعطت الولايات المتحدة الامريكية الفرصة التاريخية لإعادة هيكلة النظام الدولي بما يلبّي مصالحها وأهدافها، على سبيل المثال، تدخل التحالف الدولي في العراق عام ٢٠٠٣ بحجة محاربة الارهاب والدفاع عن النفس، وبما يكرّس شرعية الأحادية القطبية، وسنبين هنا بشكل مختصر اهداف و وسائل الاستراتيجيات من اجل تحقيق الهيمنة على النسق الدولي كالاتي(٥٣):

اولا: الاهداف السياسية المتمثلة في ضمان امن الولايات المتحدة الامريكية وسيادتها، واقامة النظام الدولي الجديد بقيادتها مع تقديم الحماية والدعم لأصدقائها وحلفائها، والحد من بروز قوى دولية منافسة لها، بالإضافة للهيمنة على شؤون المجتمع الدولي.

ثانيا: الاهداف الاقتصادية المتمثلة في الحفاظ على قوة الاقتصاد الامريكي، وتأمين مصادر الطاقة الدائمة للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها، والسيطرة على المؤسسات الرئيسية للنظام الاقتصادي الدولي، بالإضافة الى مواجهة التكتلات والقوى الاقتصادية الكبرى.

ثالثا: الأهداف الأمنية والعسكرية، من خلال ادامة التفوق العسكري العالمي الامريكي، وانشاء الرادع المناسب للبيئة الامنية الامريكية، وضمان جاهزية القوات الامريكية المنتشرة و استمرارها، وتحديث وسائل الاتصالات والقيادة والتحكم للقوات المسلحة، وتطوير وزارة الدفاع وتحديث التفكير العسكري.

رابعا: الاهداف الأيديولوجية، من بين وسائل تنفيذ الاستراتيجية الامريكية هي الوسيلة العسكرية، والدعم الاستخباراتي واللوجستي، والوسيلة الاقتصادية ، والوسيلة السياسية، والوسيلة الاعلامية و الدعائية لتحقيق هدف الأيديولوجية الراسمالية العالمية.

مع زيادة خطورة هذه الجائحة وتأثيراتها على المستوى العالمي، بدأت ملامح الأزمة الدولية بالظهور أيضاً، فالدول العظمى والفاعلة في النظام الدولي مثل (الولايات المتحدة الامريكية) والتي كانت من المفترض ان تساعد بقية الدول لمواجهة انتشار هذه الجائحة، قد اكتفت بتوجهاتها الانعزالية في سياستها الخارجية و داخل حدودها الاقليمية الوطنية، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل التوجهات الامريكية الانعزالية ستخلق استقرار ام عدم استقرارللهيمنة الامريكية في النسق الدولي؟ او هل ستخلق ذلك حالة عدم اليقين؟

لعل افضل مثال على صف لما تعانيه الولايات المتحدة الامريكية على الصعيد الدولي في العلاقات الدولية المعاصرة، ما اكد عليه "ريتشارد هاس" في مقالته المعنونة (ما العمل تجاه الصدارة الاميركية) فعندما قال: (...تكمن مشكلة الولايات المتحدة الامريكية كونها لا تقوم بالكثير من الانجازات، وقد يبدو مستهجناً ان نطرح مقولة ان دولة تنفق اكثر من (٣٠٠) مليارات دولار على امنها القومي ولها مئات الالوف من القوات حول العالم ومئات السفارات والبعثات الدبلوماسية بكل اصنافها ، وتنفق على ملايين المكالمات الهاتفية، وهي دولة لا تقوم بما يكفي ، فلعقد من الزمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة جازفت الولايات المتحدة الامريكية بصدارتها بشكل مسرف...) [٥٤]. وقد صدقت تلك الرؤى التي طرحها "جوزيف ناي وريتشارد هاس" بعد احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١، اذ رغم النفقات المرتفعة على الامن القومي والانتشار الواسع للجيش الاميركي في أكثر من دولة، إلا أن امنها القومي ومصالحها العليا اصيبت في الداخل، مما تسبب في اثار كارثية على الهيبة العالمية للولايات المتحدة الاميركية، فضلاً عن الوقوع بالتدخل المفرط والاحتلال العسكري في القرن الحادي والعشرين لوحدها وخارج نطاق الامم المتحدة وحتى اقرب الحلفاء في الناتو[٥٥].اما توجهات السياسة الخارجية الامريكية في عهد ادارة ترامب تميل نحول «الانعزالية الأميركية»، تلك التوجهات ليست جديدة، حيث سادت في الحرب العالمية الاولى و ما بين الحربين

العالميتين في القرن المنصرم، ثم تحول توجهات السياسة الخارجية الامريكية الى التوجهات التعاونية لإعطاء الشرعية في توجهها للهيمنة على العالم، من جانب اخر يحاول ترامب ان يروج بشكل كبير على العلاقات الاقتصادية الأميركية مع دول أخرى، ضمن مفهوم يقرأ الأمن الاقتصادي للولايات المتحدة على أنه أساسي للأمن القومي، وتوضح الوثيقة أن "أميركا أولا" هي أكثر من مجرد شعار في حملة انتخابية، فالسعي الحالي للإدارة هو في تحويل ذلك إلى توجه انعزالي في صنع السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية [٥٦].

الأزمات الكبرى لها عواقب وخيمة، والتي عادة ما تكون غير متوقعة. أدى الكساد الكبير والانعزالية والقومية والفاشية والحرب العالمية الثانية إلى صياغة الصفقة الجديدة، وصعود الولايات المتحدة كقوة عظمى عالمية، وفي نهاية المطاف الى إنهاء الاستعمار. أنتجت هجمات الحادي عشر من سبتمبر وتدخُلين أمريكيين فاشلين، الى صعود إيران، وظهور أشكال جديدة من "التطرف الإسلامي". أدت الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨ إلى زيادة الشعبوية المعادية للمؤسسات، والتي حلت محل القادة في جميع أنحاء العالم. سوف يتتبع المؤرخون المستقبليون آلاثار الكبيرة نسبياً لجائحة كوفيد١٩ الحالي؛ التحدي الآن هو اكتشافه في وقت مبكر. سيستمر التوزيع العالمي للقوة في التحول شرقاً، اذ كان ألاداء في شرق آسيا أفضل من حيث إدارة الوضع من أوروبا أو الولايات المتحدة. وعلى الرغم من أن الجائحة الذي نشأ في الصين وبكين قد تم التكتم علية في البداية وسمح له بالانتشار، فإن الصين ستستفيد من الأزمة، على الأقل نسبياً، وكما حدث، كان أداء الحكومات الأخرى في البداية ضعيفًا وحاولت التستتر عليه أيضاً بشكل أكثر وضوحاً، على الرغم من العواقب الاكثر فتكاً لمواطنيها، وتمكنت بكين على الأقل من استعادة سيطرتها على الوضع، والانتقال إلى التحدي التالي، لتعيد اقتصادها إلى السرعة الفائقة وبشكل مستدام.

على النقيض من ذلك، أخطأت الولايات المتحدة في الاستجابة بشكل سيئ، وشهدت هيبتها تراجعاً هائلاً. تتمتع الدولة بقدرات هائلة على مستوى الدولة وقد بنت سجلاً مثيراً للإعجاب خلال الأزمات الوبائية السابقة، ولكن مجتمعها الحالي شديد الاستقطاب والقائد غير الكفوء، منع الدولة من العمل بشكل فعال. [٥٧] لقد أثار الرئيس الانقسام بدلاً من تعزيز الوحدة، وقام بتسييس توزيع المساعدات، وألقى بالمسؤولية على حكام الولايات لاتخاذ القرارات الرئيسة بينما يُشجع الاحتجاجات ضدهم لحماية الصحة العامة، وهاجم المؤسسات الدولية بدلاً من تحفيزها. يمكن للعالم أن يشاهد جهاز التلفزيون أيضاً، ويقف مذهولاً لمشاهدة سرعة استجابة الصين، وجعل المقارنة أكثر وضوحا. على مدى السنوات القادمة، يمكن أن يؤدي الجائحة إلى التراجع النسبي للولايات المتحدة، التآكل المستمر للنظام الدولي الليبرالي، وعودة الثنائة القطبية المرنة في النظام الدولي اذ تتزايد

القومية، والانعزالية، ومشاعر الكراهية ضد الأجانب، والهجمات على النظام العالمي الليبرالي لسنوات، ويتم تسريع هذا الاتجاه من خلال الجائحة.
و في ظل تفشي جائحة كورونا، نلاحظ الهيبة العالمية للولايات المتحدة تواجه تحدي من نوع اخر من خلال ازمة جائحة "كوفيد ١٩" ذات اتجاهين متضاربين، اي بين التوجه التعاوني في ظل العولمة و التوجه الانعزالي والقومي، وجاءت كل تلك التضاربات خلال نقاشات واراء قيلت حول استقرار نمط الهيمنة الامريكية او عدم استقرارها أي بمعنى التوجهات الامريكية تسودها حالة "عدم اليقين" لان الاستجابات الأولية للأزمة جائحة كورونا في هذا القرن ، جرت في المسار القومي الانعزالي[٥٨]فعندما بدأ كل من الرئيس الصيني شي جين بينغ والرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالإنكار والتضليل، أضاع التأخير والتعتيم الزمن اللازم للاختبار الطبي واحتواء الفايروس، وتبديد فرصة التعاون الدولي، بدلاً من ذلك، وبعد فرض عمليات الإغلاق المكلفة اقتصادياً، دخل أكبر اقتصاديّن في العالم في معارك دعائية. اذ ألقت الصين باللوم على الجيش الأمريكي في وجود الفيروس في ووهان، وتحدث ترامب عن "الفيروس الصيني". إن الاتحاد الأوروبي، الذي يبلغ حجم اقتصاده تقريباً حجم الولايات المتحدة الامريكية، يرتجف في مواجهة الانقسام الاوروبي. [٥٩]ومع ذلك، لا يمكن للفيروس أن يهتم بالحدود أو بجنسية ضحاياه، لقد أضرت عدم الكفاءة في الاستجابة بقوة الولايات المتحدة الناعمة وسمعتها. وقدمت الصين المساعدة، وتلاعبت بالإحصائيات لأسباب سياسية، ودخلت في دعاية قوية - كل ذلك بهدف حفظ ماء الوجه و إلى استجابة ناعمة على تهديدات الجائحة. ومع ذلك، تم التعامل مع الكثير من الجهود التي قامت بها بكين لاستعادة قوتها الناعمة بالتشكيك في التعاون الاوروبي في مواجهة الجائحة، وذلك لأن القوة الناعمة تعتمد على الجاذبية. الدعاية الافضل هي التي تكون أمرا" واقعيا" وليس مجرد دعاية. قبل الأزمة، كان الاقتصاد الصيني قد نما إلى ثلثي حجم الولايات المتحدة الامريكية (قياساً بمعدلات التبادل)، ولكن الصين دخلت الأزمة اقل تباطؤ من الولايات المتحدة في معدل النمو وتراجع الصادرات. ورغم ان بكين تستثمر أيضاً بشكل كبير في القوة العسكرية، لكنها لا تزال بعيدة جداً عن الولايات المتحدة الامريكية، وقد تبطئ استثماراتها العسكرية في سياق الميزانية العدائية، من بين الأشياء الأخرى التي كشفتها الأزمة هي حاجة الصين إلى نفقات اقل نسبيا من الولايات المتحدة الامريكية لتحقيق الكفاءة في نظام الرعاية الصحي[٦٠]
تسببت جائحة إنفلونزا(١٩١٨-١٩١٩) في قتل عدد من الناس أكثر بكثير من الحرب العالمية الأولى، و التغييرات العالمية الدائمة التي ظهرت فيما بعد، على مدى العقدين التاليين، لم تكن نتيجة للحرب فقط، و انما المرض[٦١].الى جانب ذلك، الكثير من منظري العلاقات الدولية و العاملين في السياسة اعتبروا أن انتشار جائحة " كوفيد ١٩" قد يفسح المجال لإرساء نظام دولي جديد، وقال آخرون إن ما قبل "كوفيد ١٩" لن يكون كما

بعدها، اي بمعنى بنية النسق الدولي الذي نعيش في أطره الفكرية والسياسية والاقتصادية والإدارية يتعرض إلى اختبارات جدية تهز كياناته بقوة بين الحين والاخر، تتراوح بين أزمات مالية تعصف باقتصادات دُولِهِ، أو ملوثات بيئية تتجاوز مخاطرُها نطاقَها المحلي والإقليمي، أو توترات سياسية تنذر بتحول صراعات محلية إلى إقليمية أو إلى دولية، أو أوبئة تتجاوز قدرات العديد من الدول على التعامل معها.

فعلى سبيل المثال يرى وزير الخارجية الأميركي الأسبق "هنري كيسنجر" أن جائحة " كوفيد ١٩ " ستغيّر النظام العالمي للأبد، وأوضح "كيسنجر" أن الأضرار التي ألحقها تفشي الفيروس بالصحة قد تكون مؤقتة، إلا أن الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي أطلقتها قد تستمر لأجيال عديدة[٦٢].من جانبه " نعوم تشومسكي" والذي يعرف بأحد رواد الفلسفة التحليلية قال في مقابلة مع قناة على اليوتيوب "DIEM 25" إنه رغم الأزمة التي تفرضها جائحة "كوفيد ١٩ " المستجد إلا أن هناك أزمات أخرى بانتظار العالم تهدد البشرية كلها، وهي الحرب النووية وأزمة الاحتباس الحراري، والتي تتكثف تهديداتها بسبب السياسات "النيوليبرالية" والتي ستقود إلى أزمات أخرى تنتج شكلا جديداً للعالم، وأكد تشومسكي أن أزمة جائحة "كوفيد ١٩" ما هي إلا علامة تحذير لتكشف عن عيوب النظام العالمي الذي نعيشه والخلل في النواحي الاجتماعية والاقتصادية.

اما "فرنسيس فوكوياما "فقد كتب مقالا بعنوان (كوفيد ١٩ يجهز على فوكوياما... فكرياً) في مجلة "الفايننشال تايمز" وها هي "الليبرالية الديمقراطية"، التي بشر بها فوكوياما بوصفها آخر ما يمكن أن تتوصل إليه البشرية، تتلقى صفعة مدوية أخرى هذه الأيام بعد تمكن الصين من تقديم نموذج مختلف – ليس ديمقراطيا ولا ليبراليا – في احتواء "فيروس كوفيد ١٩"،فالولايات المتحدة الامريكية تجد نفسها في حالة تخبط كبير بعد انتشار الفيروس فيها، أما إيطاليا، مهد النهضة الأوروبية، فتخلت عنها أمريكا والاتحاد الأوروبي ووجدت نفسها ضعيفة في كل شيء، من دون علاجات كافية، تواجه الجائحة وحيدة، ولم تجد من يساعدها غير الصين وروسيا. وكذلك أن تشيكيا صادرت مساعدات صينية طبية كانت متجهة إليها، ما جعل الحديث عن التعاون بين دول الاتحاد الأوروبي شعارات أمام المخاطر الوجودية. أما في بريطانيا مهد الديمقراطية، فقد أتت الديمقراطية بحكومة فاشلة ورئيس وزراء متقلب المزاج لا يدري ما يجب فعله بالألوف من سكان بلاده، التي لم يتوقع أحد أن تكون بهذه الشيخوخة.، لقد قطع العالم شوطا طويلا منذ صدور تلك التنبؤات الوردية بعالم من السلام والازدهار بعد سقوط جدار برلين. لكن ما نشهده هو حروب طاحنة تلو حروب، وأزمات متفاقمة إثر أزمات، وفشل ذريع وراء فشل وإن جدلية التاريخ تعمل الآن ضد الغرب، والعد التنازلي لنهاية هذه الحضارة الليبرالية المنفلتة بغير ضوابط أو قيود[٦٣].

يقول "نيكولاس بيرنز" وهو دبلوماسي أمريكي سابق:" فايروس كورونا هو أكبر أزمة على مستوى العالم في هذا القرن، يهدد نحو ٨ مليار شخص هم سكان العالم، وتداعيات هذه الأزمة الاقتصادية والمالية قد تفوق الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨-٢٠٠٩، هي أزمة يمكن أن تغير النظام الدولي وتوازن القوى كما نعرفه بشكل دائم، وحتى الآن فأن التعاون الدولي غير كاف، فاذا لم تترك الصين والولايات المتحدة تبادل الاتهامات حول من الطرف المسبب لهذه الأزمة وتركزان على التعامل مع الأزمة، فأن مصداقيتهما ستتأثر، واذا لم يستطع الاتحاد الأوروبي حماية مواطنيه، فان الحكومات الوطنية ستسترد المزيد من القوى من بروكسل" [٦٤]. ما يعزز ذلك القول هو التصرفات التي صدرت من بعض الايطاليين الغاضبين من تباطؤ ردة فعل الاتحاد الأوروبي تجاه أزمة تفشي وباء كورونا في إيطاليا، من خلال قيام بعضهم بأنزال علم الاتحاد الاوروبي ورفع علم الصين كدليل امتنان على المساعدة الصينية التي وصلت لإيطاليا خلال الأزمة [٦٥].

نفهم من ما سبق بأن أغلب مفاهيم العلاقات الدولية التي تبنتها المدرسة الليبرالية قد تراجعت مثل (التعاون الدولي، الاعتمادية المتبادلة، والمنظمات الدولية التي تعزز السلام الدولي، الشراكة الدولية)، وبنفس الوقت فأن هذه المواقف رجحت كفة مفاهيم المدرسة الواقعية مثل (المصلحة، الفردية، الطبيعة الشريرة، أنا اولاً ، المكاسب النسبية)، مما دفع الكثير من الدول الى اعادة النظر في المفاهيم الدولية وتفسير الدول لشكل النظام الدولي غير مستقر او يسوده حالة "عدم اليقين" في ظل أزمة كورونا أو بعد انتهائها.

المطلب الثاني: مشاهد بنية النسق الدولي: حالة عدم اليقين

المعطيات السابقة تقودنا الى استنتاج وجود تذبذب في توجهات السياسة الخارجية الامريكية غير مستقرة و تسودها حالة "عدم اليقين" بين التوجهات التعاونية اوالانعزالية و بنفس الوقت تتمركز توجهاتها على الهيمنة العالمية منذ نهاية الحرب الباردة، ولكن السؤال المهم هنا، هل ان هذا المركز هو مركز مستقر و ذو افاق مستقبلية واضحة ام انه غير مستقر ويرتكز على حالة " عدم اليقين" في ظل او ما بعد " جائحة كورونا" ؟

في الحقيقة توجهات الدول تجاه جائحة"موفيد ١٩" أدت إلى تراجع أغلب مفاهيم العلاقات الدولية التي تبنتها المدرسة الليبرالية ورجحت كفة مفاهيم المدرسة الواقعية، مما دفع الكثير من الدول الى اعادة النظر في المفاهيم الدولية وشكل بنية النسق الدولي في ظل أزمة "كوفيد ١٩" أو بعد انتهائها، فبعد فشل توجهات الولايات المتحدة الأمريكية في ادراك الخطر العالمي لتفشي الجائحة ، واتخاذ قرارها بالعزلة الدولية لحماية أرضها وتخليها عن جميع الشعارات والحملات التي تقودها للسلام العالمي، تحاول الصين أن تظهر نفسها بدور القوة العالمية المؤهلة لتملأ فراغ الولايات المتحدة

الامريكية في نشر السلام العالمي. من هذا المنطلق، يمكن القول بأن السياسة لها طبيعة ديناميكية وبالتالي فهي غير مستقرة على حالة معينة بل هي معرضة وبصورة مستمرة الى تحولات وتغيرات، وعليه وانطلاقاً من هذه النقطة فانه يمكن القول ان المركز الحالي للولايات المتحدة الامريكية في معادلات السياسة العالمية لا يمكن ان تصبح حالة مستقرة جامدة لا تتعرض الى شكل من اشكال التغيير. بل يفترض بصانعي القرار ان يضعوا هذه الحقيقة امام نصب اعينهم ويحاولوا الملائمة والتنسيق مع اي تغيير يحدث في إطار السياسة العالمية، ولعل تحقيق هذه العملية مرهون الى حد كبير بكفاءة النظام السياسي والادارة والتي تتطلب عدد من الشروط من اهمها القدرة على التنبؤ المستقبلي.

وبناءً على ما تقدم، يمكن الاستنتاج ان الولايات المتحدة الامريكية تتمتع بمركز الهيمنة القطبية الواحدة في بنية النسق الدولي ومصدره العامل العسكري والاقتصادي والتكنلوجي. ولكن هذا المركز " غير مستقر" ويحتاج الى قدرة عالية لمواجهة الازمات العالمية المستجدة لادامته، ان استقرار هذا المركز لولايات المتحدة الامريكية متعلق جوهريا بتطور الاحداث على الصعيد العالم و بالذات ما بعد ازمة " جائحة كوفيد ١٩" و هذا يعني ان للمعادلة السياسية المتعلقة بمركز الولايات المتحدة الامريكية اطرافاً متعددة تشمل القوى الكبرى الصاعدة في العالم مثل الصين ودول كبرى اخرى مثل روسيا، فرنسا، بريطانيا، المانيا، اليابان و الهند ولكن ايضاً يجب عدم اهمال تأثيرات تطورات الوضع الداخلي في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد ضعفها في مواجهة ازمة النظام الصحي و الازمة الاقتصادية التي رافقتها بسبب تداعيات جائحة " كوفيد ١٩"، ان هذه العوامل تلعب ادوارها في جعل مركز الولايات المتحدة الامريكية مستقرا او غير مستقر، مما يمكن ان نطلق عليه " حالة عدم اليقين". ان هذه الحالة تترسخ اكثر فاكثر بفعل الحالة غير المستقرة في العالم ما بعد " كوفيد ١٩" التي تمر بمرحلة تغييرية جذرية غير مسبوقة لا يمكن للولايات المتحدة الامريكية ان تكون بمنأى عنها، وان تأثيرات هذه العملية التغيرية سوف تترك اثارها على المركز الامريكي المهيمن في النظام الدولي والذي يجب ان تحاول ان تكون عاملا (قويا او ضعيفا) في احداث التغييرات المنتظرة و بهذه الطريقة يمكنها ان تحافظ على دورها في المعادلة السياسية في النظام الدولي وبالتالي تعزيز مركزها في السياسة العالمية. منذ فترة ليست بالبسيطة يشهد العالم تغيرات وتحولات على مستوى القوة وتوازن القوى في العالم، حتى بات البعض يرى أن الولايات المتحدة الامريكية ما عادت قائدة العالم بالرغم من استمرارية تفوقها العسكري، كونها صاحبة أعلى ميزانية تصرف على القطاع العسكري، إلا أن العامل العسكري هو واحد من بين عوامل كثيرة يمكن أن تحدد مكانة الدولة في النظام الدولي، ومن بين تلك العوامل هو العامل الاقتصادي، وليس بخاف تلك المكانة والقوة الاقتصادية التي وصلت اليها الصين مما جعلتها تشكل خطرا على مكانة الولايات المتحدة الامريكية الاقتصادية، حيث أصبحت الصين منافساً قوياً لها خاصة بعد

تداعيات جائحة " كوفيد ١٩" على توجهات السياسة الخارجية للدول وتأرجحها بين التعاونية و القومية (الانعزالية) ، إذ أن العالم واجه الجائحة عبر تحديين، هما، تحدي الغرق في الديون في كلا القطاعَين العام والخاص، إذ يبلغ إجمالي الناتج المحلي العالمي ٩٠ تريليون دولار، بينما يصل الدين الحكومي والخاص إلى ٢٦٠ تريليون دولار، وأن أكبر اقتصادَين في العالم، الولايات المتحدة الامريكية والصين، لديهما نسب ديون من الناتج المحلي الإجمالي تصل إلى ٢١٠ % و٣١٠ % على التوالي. والتحدي الثاني يكمن في انعدام الثقة حيث تحدث هذه الأزمة في الوقت الذي انهار فيه التعاون العالمي وتخلّت الولايات المتحدة الامريكية فيه عن دور القائد والمنظم التقليدي لمثل هذه الجهود(٦٦).

بالرغم من انه سابق لأوانه توقع ما بعد أزمة جائحة " كوفيد ١٩"، فقد تم استخدام العبارة الشائعة التي تقول: «لن يكون أي شيء كما كان مرة أخرى»، ومن المنطقي أن نسأل ما الذي يمكن أن يتغير في السياسة الدولية مع وما بعد "جائحة كوفيد ١٩". ففي المرحلة الحالية لا يمكننا النظر إلى الإجابات سوى كمشاهد افتراضية. وبما اننا لا نستطيع الجزم في هذه المرحلة على وجه اليقين بمآلات النظام الدولي وموازين قوته، ولكننا نستطيع أن نرسم ملامح لسيناريوهات افتراضية، بناءً على توجهات استراتيجية كانت آخذت بالتشكل فعلاً في السنوات الماضية، وسوف تقوم ازمة " كوفيد ١٩" بتسريعها. لذلك سنبين ثلاث سيناريوهات افتراضية كالاتي: -

المشهد الاول: تكريس بنية نظام احادي القطبية، الحجة هنا مفادها أن النظام العالمي الحالي لا يمكن أن يتغير، لأنه مرتبط بالقوة والهيمنة الأمريكية، لأن العالم قد مر بحربين عالميتين، وتلك الحروب فعلت فعلها في طبيعة النظام العالمي، ولكن يبدو أن الحروب العالمية مستحيلة اليوم. حيث أن النظام العالمي الحالي لا يمكن أن يتغير، لأنه مرتبط بالقوة والهيمنة الأمريكية، لأن العالم قد مر بحربين عالميتين، وتلك الحروب فعلت فعلها في طبيعة النظام العالمي، ولكن يبدو أن الحروب العالمية مستحيلة اليوم.

المشهد الثاني: سيتغير بنية النظام الدولي الى تعددية القطبية. حيث ان العالم الذي نعيشه اليوم متداخل ومتشابك، والعولمة هي السمة الأهم للمنظومة الدولية، وللعولمة ركنان أساسيان: الأول اقتصادي، والثاني تقني، وفي الوقت الذي ستتراجع فيه العولمة اقتصادياً بسبب الجائحة سوف تواصل التكنولوجيا الدفع بها إلى الأمام، ولذلك فالعولمة مستمرة ولكن بوتيرة مختلفة وبقيادة متعددة الأقطاب.

المشهد الثالث : بنية النظام الدولي سيتغير بشكل سلمي الى نظام دولي ذو ثنائية قطبية مرنة، فالنظام الدولي القادم سيقوده قطبان رئيسان هما أمريكا كدولة مهيمنة والصين كقوة صاعدة، ولكنه لن يكون بصرامة القطبية التي رأيناها في الحرب الباردة، فهذا النظام الجديد سيكون مرناً، وسوف تستغل أطراف أخرى، مثل روسيا والاتحاد الأوروبي هذه القطبية لتعزيز دورها، فانشغال أمريكا والصين في تنافس اقتصادي

وتراشق إعلامي سيكون مفيداً للاعبين آخرين، بل سيستفيد من ذلك لاعبون إقليميون في الشرق الأوسط مثل تركيا وإيران، فكل تصدع في الجدار الدولي مفيد للاعبين أقل نفوذاً، وهذا السيناريو هو الاقرب الى الواقع اذا أستمر القصور الحالي في الأداء الأمريكي حيال ألازمات الدولية مثل جائحة " كوفيد ١٩" وتصاعد تداعياتها على الامن الإنساني، الامن الصحي و الامن الاقتصادي، مما يغرق واشنطن في شأنها الداخلي، ودون النظر إلى الدول الأخرى.

يمكن القول إنّ أهم خصائص البيئة الدولية في فترة ما بعد" كوفيد ١٩"، ستجد الولايات المتحدة الامريكية ذاتها أمام خيارين، الخيار الإمبراطوري القائم على الأحادية، أو خيار بناء نظام دولي من خلال التفاهم الدولي وقائم على التعاون الدولي والشراكة في ادارة الازمات العالمية، وكل الدلائل والمؤشرات تشير إلى أنّ ميل واشنطن سيكون باتجاه خيار التعاون في الامن الصحي والامن الاقتصادي والتي ستعطي الولايات المتحدة الامريكية الفرصة التاريخية لإعادة هيكلة النظام الدولي بحجة ما تلبّي مصالحها وأهدافها، وبما يكرّس الثنائية القطبية المرنة. وفي نفس الوقت تبقى بنية النسق الدولي غير مستقرة وترتكز على حالة " عدم اليقين". عندما أعلن الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" عن استراتيجية جديدة للأمن القومي تركز على منافسة القوى العظمى. ويظهر الآن فيروس " كوفيد ١٩" أن هذه الاستراتيجية غير كافية، حتى لو سادت الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى، فإنها لا تستطيع حماية أمنها من خلال التصرف بمفردها ويمكن أن تصبح مسببات الأمراض وأنظمة الذكاء الاصطناعي وفيروسات الكمبيوتر والإشعاع التي قد يطلقها الآخرون بطريق الخطأ مشكلتنا مثل مشكلتهم، و يجب متابعة أنظمة التقارير المتفق عليها، والضوابط المشتركة، وخطط الطوارئ المشتركة، والمعايير، والمعاهدات كوسيلة لإدارة المخاطر المتعددة، وهنا يتبين للباحث بأن توجهات الولايات المتحدة الامريكية ستعتمد على استراتيجية براغماتية تقوم على مبدأ (رابح/ رابح) في التعاون الدولي. خاصة مع الصين لمواجهة الجائحة في حال استمرار تداعياتها على العلاقات الدولية، إذا ما اختار الرئيس ألامريكي مثل هذه السياسات التعاونية والمعززة للقوة الناعمة، فانه قد يخرج من هذا الوباء بشيء جيد، من خلال مسار جيوسياسي نحو عالم أفضل، وإذا استمرت سياسات الولايات المتحدة على المسار الانعزالي، فإن جائحة كورونا الجديد سيسرع ببساطة الاتجاهات الحالية نحو الشعبوية القومية و بالتالي المرجح أن يؤدي ذلك الى نقطة تحول جيوسياسية من خلال استخدام بكين هذا الوباء لتحقيق الانقسام بين أعضاء الاتحاد الأوروبي، ولتعزيز حربها الدعائية ضد الولايات المتحدة الامريكية ولكن لا يزال من المبكر لأوانه التكهن بنقطة تحول جيوسياسية من شأنها أن تؤدي الى تغير جذري في علاقة القوة بين الولايات المتحدة الامريكية والصين ولكن من المحتمل تسريع في تغيير تلك العلاقة.

الخاتمة

أولاً: الاستنتاجات

١. جائحة "كوفيد ١٩ " المستجدة هي فصيلة فيروسات واسعة الانتشار وهو سلالة جديدة من الفيروس لم يسبق اكتشافها لدى البشر، ومع أنّ الكثير من أوجه الجائحة يبقى مجهولاً، تقدّم هذه الاستشرافات تحليلات نظرية مهمّة حول الأثر الذي سبّبه الجائحة في العالم من الناحية الصحية والاقتصادية و الاجتماعية والسياسية و الامنية في الوقت الراهن، فضلاً عن تداعياتها على ما سيحمله من عدم اليقين في بنية النسق الدولي، لذلك نستطيع ان نسمي "جائحة كوفيد ١٩ " كأزمة عالمية.

٢. من الناحية النظرية، يمكن الوصول الى نتيجة مفادها ان الوضع النسقي العالمي يعيد مراجعة ونقد تصورات نظرية مطلقة لاقت حالة اجماع في مراحل سابقة، وحالة عدم اليقين تعني وجود مسائل وقضايا في عالم السياسة لا تستطيع الفواعل من الدول وغير الدول ان تتعامل معها بسبب انها لا تراها و لا تعرفها، نفهم هنا انه تتغلب على هذه الاوضاع حالة عدم اليقين التي تدور حول ما ستؤول اليه الاوضاع من استقرار او عدم الاستقرار في المجتمع الدولي.

٣. لم يعد ميزان القوى العسكري والاقتصادي، كما كان في السابق، يعد المتغير الوحيد الذي له القابلية في التأثير على مسالة الاستقرار، بل البروز المفاجئ لديناميكيات معقدة من خلال قضايا الامن الوبائي العالمي كتهديد للأمن والسلم الدوليين مثال "جائحة كوفيد ١٩ المستجد" لم يكن الباحثون يهتمون بها سابقاً.

٤. عمدت الولايات المتحدة الامريكية للترويج لنظام دولي جديدٌ مع نهاية حقبة الحرب الباردة و حلول مرحلة جديدة (القطبية الاحادية) في العلاقات الدولية، ولكن في ظل التحولات الدولية الجديدة ما بعد ٢٠٢٠ المتمثلة في بروز القوى الصاعدة، في ظل الازمات الدولية اهمها تفشي فيروس" كوفيد ١٩" في العالم والتي افرزت متغيرات جديدة تمثلت تداعياتها على الامن الصحي، الامن الانساني والامن الاقتصادي.

٥. تبين لنا انه إلى جوار سباقات التسلح (النووي)، هناك سباقات على المستلزمات الطبية، من كمامات وأجهزة تنفس صناعي وغيرها، وأن ما يحدث يشبه القرصنة والمزايدة على هذه المستلزمات بما يوتر العلاقات بين دول تخوض معركة من أجل البقاء، الامر الذي جعل القوى الكبرى عاجزة امام عدة ظواهر كظاهرة تفشي الجائحة وكان المتضرر منها الدول الكبرى.

٦. كما يمكن استخلاص نتيجة ان امتلاك و تطور المتغير الصحي للقوى الصاعدة مثل الصين ينقلها من الحفاظ على الوضع القائم الى قوى تصحيحية بشكل

اسرع، مما يعزز من فرص التحول في بنية النسق الدولي القائم على الاحادية القطبية.

٧. المؤشرات تشير إلى المشهد الاقرب للواقع و هو توجهات السياسة الخارجية الامريكية ستعتمد على مبدأ (رابح/ رابح) في التعاون الدولي لموجهة تداعيات "جائحة كوفيد ١٩" ، لان توجهات الانعزالية في النسق الدولي غير كافية لمواجهة الجائحة حتى لو سادت الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى، فإنها لا تستطيع حماية أمنها من خلال التصرف بمفردها اذا استمر تداعيات الجائحة على الامن الصحي ، الانساني و الاقتصادي.

٨. وفي هذا السياق ستدرك واشنطن بان بنية النسق الدولي غير مستقرة و ترتكز على حالة " عدم اليقين". ان حالة الاستقطاب التي فرضتها التحولات الدولية في ظل الجائحة لا تصل لحدود تغيير جذري لبنية النسق الدولي وانما الى تسريعها في تكرّيس الثنائية القطبية المرنة بين واشنطن و بكين. ، لذلك ميل واشنطن سيكون باتجاه الخيار التعاون مع بكين في النظام الصحي و النظام الاقتصادي وبما يكرّس الثنائية القطبية المرن.

٩. بنية النسق الدولي سيتغير بشكل سلمي الى نظام دولي ذو قطبية مرنة باعتبارها مصدراً للاستقرار الدولي، فالنسق الدولي القادم سيقوده قطبان رئيسان هما أمريكا كقوة مهيمنة والصين كقوة صاعدة، ولكنه لن يكون بصرامة الثنائية القطبية التي رأيناها في الحرب الباردة، فهذا النظام الجديد سيكون مرناً، اذ انه سيعطي هامش للحركة بشكل اكبر بالنسبة للدول غير المنضوية لأي من القطبين، وسوف تستغل أطراف أخرى، مثل روسيا والاتحاد الأوروبي هذه القطبية لتعزيز دورها،

١٠. ان ضعف الأداء الأمريكي خلال الوباء له عدة أسباب، ولكن الأكثر أهمية كان: القائد الوطني فشل في القيادة او ادارة ازمة الجائحة. إذا تم منح الرئيس ترمب ولاية رئاسية ثانية في تشرين الثاني ٢٠٢ ، فسوف تنخفض فرص عودة النظام الدولي الليبرالي ومهما كانت نتيجة الانتخابات، من المرجح أن يبقى الاستقطاب عميق في الولايات المتحدة. سيكون من الصعب إجراء انتخابات خلال الجائحة، وستكون هناك حوافز للخاسرين الناقمين للطعن في شرعيتها. حتى لو استولى الديمقراطيون على البيت الأبيض وكلا المجلسين في الكونغرس، فإنهم سيرثون دولة جاثمة على ركبتيها. مطالبات العمل ستواجه المقاومة الشديدة من المعارضة لدفع الديون. ستكون المؤسسات الوطنية والدولية ضعيفة بعد سنوات من سوء المعاملة، وسوف تستغرق سنوات لإعادة بنائها، ان لم تكن ممكنة على الإطلاق، و يتجه العالم إلى مسار متشائم يشق طريقة بصعوبة و سيخرج منه في نهاية المطاف، وبعض المناطق ستكون

أسرع من المناطق الاخرى الاضطرابات العالمية العنيفة غير محتملة، وقد أثبتت الديمقراطية والرأسمالية والولايات المتحدة قدرتها على التحول والتكيف في ما مضى من الزمن. لكنهم سيحتاجون إلى القيام بمعجزة واثبات ذلك مرة أخرى. كل ذلك يشير الى حالة عدم استقرار في السياسة الداخلية في الولايات المتحدة مما يعكس ذلك على توجهاتها في السياسة الخارجية مما يخلق حالة عدم اليقين في النسق الدولي الراهن القائم على القطبية الاحادية.

ثانيا: التوصيات:

١. على الرؤى الأكاديمية ان تتعامل مع ازمة " كوفيد ١٩" من منطلق التأمل (Reflection) و ليس من منطلق حل المشاكل (Problem Solving)، بمعنى اخر، على الرؤى ان تحاول ان تجاوب على السؤال : كيف وصلنا الى هنا؟ وأين أخطأنا؟ ما هي الرؤى السياسية، الصحية و الاقتصادية البديلة التي تقودنا الى مسار اكثر انسانية و مسؤولية و امنا؟ وليس على السؤال : كيف يمكننا حل مشكلة كوفيد ١٩ حتى نستطيع الرجوع الى عالمنا في اطار الهياكل السياسية والصحية و الاقتصادية القائمة؟.

٢. الشيء الاكيد هو ان عالم ما بعد جائحة كوفيد ١٩ غير عالم ما قبلها، و سيشهد الكثير من التحولات على المستوى المحلي والدولي، لذلك ، يدعو الباحث الى بلورة مؤتمر دولي يطرح مشاريع بحثية وطنية ودولية لوضع استراتيجية حقيقية للمستقبل، تأخذ في الحسبان متطلبات الداخل ومتغيرات الخارج وتتجاوز الشعارات وتستدعي منطق الكفاءة، وتستبعد منطق البيروقراطية، وتقوم على حكمة العقلانية والتبصرّ.

الهوامش

(١)أعلنت منظمة الصحة العالمية أن "فيروس كوفيد ١٩" المستجد بأنها "جائحة" من خلال مؤتمر صحفي عقده المدير العام للمنظمة في جنيف، في نهاية شهر اذار عام ٢٠٢٠، سمي هذا الفيروس ب(COVID-19) نسبة إلى شكله، إذ يشبه شكل التاج. و وهي كلمة انكليزية تعني باللغة العربية تاج. للمزيد من المعلومات ينظر : اخبار امم المتحدة، منظمة الصحة العالمية: يمكن وصف كوفيد ١٩ بأنه جائحة، زيارة الموقع الاكتروني https://news.un.org/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/١٥

(٢)مصطفى السراي، جائحة كورونا تغير مفاهيم العلاقات الدولية، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠٢٠/٤/١٦ يتوفر على الموقع التالي https://democraticac.de/?p=65933 تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٥/٢٢

(٣)ينظر: اسماء حسين ملكاوي واخرون، ازمة كوفيد ١٩ و انعكاساتها على علم الاجتماع، العلوم السياسية و العلاقات الدولية،مركز ابن خلدون للعلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة قطر،٢٠٢٠،صص٧٧-٧٨

(٤)ينظر: الموقع الرسمي لقناة الحرة: إحصائيات كوفيد ١٩.. أكثر من ١.٢ مليون إصابة حول العالم، متوفر على الرابط التالي https://www.alhurra.com/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٠،٤،٦

(5)Nicola, Maria, et al. "The socio-economic implications of the coronavirus and COVID-19 pandemic: a review." *International Journal of Surgery* (2020).

(٦)ينظر، الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، متاح عللا الرابط التالي ttps://www.who.int تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/٤

(٧)شرين الخطيب، هل تعيد حرب الفيروستشكيل النظام الدولي؟، المكتب الإعلامى للأمم المتحدة متاح على الموقع الاكترونى http://www.alquds.com/ تاريخ الزيارة ٦/٤/٢٠٢٠.
(٨)عدنان محمد هياجنة، دبلوماسية الدول العظمى في ظل النظام الدولي تجاه العالم العربي، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،١٩٩٩، ص٣٣.
(٩)عبد الوهاب الدوسري ، الازمة الاسيوية، اشكالية النظام الدولي الجديد، دار المناهج للنشر و التوزيع، طبعة اولى، ٢٠١٦،ص١٦
(١٠)محمد طه بدوي، المنهج في علم السياسة، كلية التجارة، جامعة الاسكندرية، ١٩٧٩، ص١٣٤
(١١)محمد طه بدوي، مدخل الى علم العلاقات الدولية، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، ١٩٧٦، ص٢٢٢
(١٢)محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط٢، مركز البحوث و الدراسات السياسية، ١٩٨٩، ص ٦٢-٦٣
(١٣)وائل محمد اسماعيل ، تغيير في النظام الدولي، مكتبة السنهوري للطباعة والنشر ،ط١، بغداد-العراق، ٢٠١٢ ، ص ص ٥٣-٥٤.
(١٤) سعد حقي توفيق، مصدر سابق، ص ٧٠.
(١٥)و للمزيد من المعلومات ينظر : سعد حقي توفيق، مصدر سابق ص٧٠
(١٦)و للمزيد من المعلومات ينظر : خليل حسين، مصدر سابق
(17)Alex L, George, Avoiding war : problems in international Crisis Management, (san Francisco, West view press, addition 2 , 2001, pp 3-4.
(١٨)المصدر نفسه
(١٩)منعم صاحي العمار ، النظام الدولي الجديد ، قراءة في تغيير الانتكاسي ، في مجموعة باحثين، المتغيرات الدولية وحقوق الانسان، ج٣ ، المركز الدولي لدراسات الكتاب الاخضر ، طرابلس –ليبيا ، ١٩٩٤ ، ص ص ٢٤-٢٥.
(٢٠)نقلا عن : ايمان احمد رجب ، التداخل: أنماط و أدوار" الفاعلين من غير الدول" في المنطقة العربية"، دراسة منشورة في مجلة " السياسة الدولية"، العدد ١٨٥، القاهرة يولو ٢٠١١،ص ص ٨٨-٩٢ (الاشارة هنا الى ص ٩٢)
(٢١)المحرر" غير معروف" في: اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية(ملحق مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٥،يوليو ٢٠١١،صص ٣-٥
(٢٢)مركز الامارات للبحوث و الدراسات الاستراتجية: هل سيؤسس « كوفيد ١٩» عالماً أقل عولمة أم أكثر؟ ، ٢٠٢٠، متاح على الموقع الالكتروني https://www.ecssr.ae/ تاريخ الزيارة ٦/ ٤/ ٢٠٢٠
(٢٣)للمزيد من المعلومات ينظر :فرانك جي ، لتشر و جون بولي، العولمة، الطوفان ام الانقاذ؟ الجوانب الثقافية و السياسية والاقتصادية، ترجمة فاضل جتكر، المنظمة العربية للتلرجمة و مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، بيروت، اذار ٢٠٠٤، صص ٣٤٥-٤٢٢، و
Krishna-Hensel, Sai Felicia, ed. *Order and disorder in the international system*. Ashgate Publishing, Ltd., 2010.
(24)Jushuan Cooper Ramo, The age of Unthinkable(N.YK: Little, Brown and CompanyM,2009).
(٢٥)المحرر، مصدر سابق، ص٤
(٢٦) المصدر نفسه
(٢٧)من الضروري هنا ان نشير الى ان عالم السياسة (هارلود لاسويل) يعتقد بان مهمة السياسة هي ليست القدرة على حل المشكلة بل ان مهمتها هي توفر القدرة لديها لكي تستطيع ان تتنبأ بما سوف تحدث من المشاكل في المستقبل و تعمل على تلاقي حدوثها اي يجب ان تتوفر لديها القدرة على التبوء.انظر: Harold Lasswel, Politics: Who Gets What, When, How, 1936
(٢٨)ايمان احمد رجب، " الاقتراب من حالة عدم اليقين"، دراسة في : اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية(ملحق مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٥، يوليو ٢٠١١، صص ٦-٢١

[٢٩]حول نظرية السلام الديمقراطي، انظر:د. انور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلقات الدولية، السليمانية،مركز كردستان للدراسات الاستراتجية ،٢٠٠٧،صص ٢٩٧-٣٠٢

[٣٠]المصدر ،ص ١١

[٣١]فريد زكريا يتحدث عن الكوارث التي سيسببها كوفيد ١٩ للعالم اقتصاديا واستراتيجيا يتوفر على الرابط التالي https://www.youtube.com/watch?v=htJVtxex0Y8 تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/١١ و للمزيد من المعلومات ينظر:

Henry A. Kissinger،*The Coronavirus Pandemic Will Forever Alter the World Order* ٢٠٢٠ ، https://www.wsj.com/articles visited on 6/4/2020.

[٣٢]المصدر نفسه ص ٧

[٣٣] ينظر: فريد زكريا، ص ٨

[٣٤]مصطفى السراي، مصدر سابق

[٣٥] في اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ ٢٥ أيلول ١٩٨٩ تكلم الرئيس الامريكي الاسبق (جورج بوش الاب) عن: فرصة تاريخية بانهاء الصراع الشرقي- الغربي وانه الان تبرز فكرة قوة لايمكن انكارها الا هي فكرة الحرية، فاليوم هو لحظة الحرية. فالحرية تعني حرية المواطنين في اختيار نظامهم السياسي. وفي نيسان ١٩٩٠ تحدث جورج بوش الاب (الرئيس الامريكي الاسبق) امام الطلبة في الاكاديمية العسكرية الامريكية (كلية ويست بوينت العسكرية المؤسسة ١٨٠٢) في ولاية نيويورك عن نظام علمي جديد بدأت ملامحة بالظهور و بعد دخول الجيش العراقي للكويت تحدث اما الكونكرس الامريكي ١٩٩١/٩/١١ متحدثا كذلك عن بروز نظام عالمي جديد و كرر ذلك امام الجمعية العامة لامم المتحدة في ١٩٩١/٩/١١ معلنا ان مسالة نظام عالمي جديد ستصبح نقطة رئيسية في السياسة الخارجية الامريكية.

(36) *Nye, Joseph. "Wielding Smart Power in World Affairs". Boston Globe.* Retrieved *12 April*2012

[٣٧]كارن ابو الخير، ما بين كوفيد ١٩ و ٢٠٠٩: ملامح التغيير في ادارة الازمات عصر العولمة، المستقبل للأبحاث و الدراسات المتقدمة، ٢٠٢٠ ، متاح على الرابط https://futureuae.com/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/١٠.

[٣٨]أسماء حسين ملكاوي و اخرون، مصدر سابق، ص ص ٧٧-٨٧

[٣٩]مصطفى السراي، مصدر سابق

[٤٠]المصدر نفسه

[٤١]ساسة بوست، كيف تستغل الصين «دبلوماسية الكمامات» للاستحواذ على «نفوذ ما بعد كوفيد ١٩»؟ ٢٠٢٠، متوفر على الرابط https://www.sasapost.com/china-masks-diplomacy/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/٥

[٤٢]عربي بوس، تقرير امريكي يحذر: ازمة كوفيد ١٩ تمنح الصين فرصة السيطرة على الدول المتعثرة في سدسد ديونها.

[٤٣]خطار ابو دياب، افاق الصراعات الجيوسيسية على خلفية ازمة كوفيد ١٩، ٢٠٢٠، متوفر على الرابط https://www.alarabiya.net/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/٤ و فريد زكريا ، مصدر سابق

[٤٤]ينظر: Buzan, B., & Hansen, L. (2009). The Evolution of International Security Studies. Cambrid Cambridge University Pres

[٤٥]في مقابلة مع فريد زكريا محذرًا: "نحن في المراحل الأولى مما سيصبح سلسلة من الأزمات العالمية المتتالية" في قناة CNN على الرابط https://www.qposts.com تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/١١

[٤٦]مصدر نفسه

[٤٧]الجزيرة، حرب أسعار النفط مستمرة.. ترامب يهدد بفرض رسوم ضخمة وتراشق سعودي روسي، متوفر على الرابط https://www.aljazeera.net/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/٢

[٤٨]فريد زكريا، مصدر سابق

(٤٩) DW قلق اوربي من عواقب قرارترامب بتعليق دخول الاوربيين الى بلاده. ٢٠٢٠، متوفر على الرابط https://www.dw.com/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/٢

(٥٠) باري بوزان ، مصدر سابق

(٥١) حفيظة مكي، أدوات التأثير البيولوجي، تداعيات كوفيد ١٩ ١٩ على الجزائر أمنيا، المركز العربي للبحوث و الدراسات، ٢٠٢٠ متوفر على ارابط http://www.acrseg.org/41545 تاريخ الزيارة ٢٠٢٠،٤،١١

(٥٢) محمد السيد سليم، مصدر سابق

(٥٣) للمزيد من المعلومات ينظر: د. باهر امين، الاستراتجية الامريكية: الاهداف و الوسائل و المؤسسات،بكين،(بلا دار نشر) ،٢٠١٤، ص ٢-٣ متوفر على الربط file:///C:/Users/mir/Downloads/32857138.pdf تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/٧

(٥٤)سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، دار وائل للطباعة والنشر ، ط٢، ٢٠١٣، ص ٧٠، ص ٩٩.

(٥٥)المصدر نفسه.

(56) Michael H. Fuchs, A Foreign Policy for the Post-Pandemic World: How to Prepare for the Next Crisis, 2020

(٥٧)المصدر نفسه.

(٥٨) مقابلة مع نعوم تشومسكي، تحت عنوان كيف سيغير كوفيد ١٩ العالم. متوفر على الرابط https://www.youtube.com/watch?v=LmNhnPfeoEU تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/١٢

(59)Joseph Nye, No, the Coronavirus Will Not Change the Global Order, Foreign affairs, 2020

(٦٠)المصدر نفسه.

(61)Anthony H. Cordesman, President Trump's New National Security Strategy, 2020, CSIS 2017, https://www.csis.org/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/١٠

(٦٢)مقابلة مع نعوم تشومسكي، مصدر سابق

(٦٣)فرنسيس فوكوياما، كيف سيغير كوفيد ١٩ العالم، متوفر على الرابط التالي https://arabic.rt.com/press تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٤/١١

(٦٤)مصطفى السراي، مصدر سابق

(٦٥)مصدر منفسه

(٦٦)فريد زكريا، مصدر سابق.